ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

The poetics of intertextuality in the poetry of Abdul Samad bin Al-Muathal

Rese. Zahraa Waad Alay ziara

Dr.Ahmed Abdel-Al Saeed

Wasit University, College of Education for Humanities

Email:
zahraawaadali@gmail.com
asaeed@uowasit.edu.iq

Keywords:

poetics, intertextuality, Abdul Samad bin Al-Muathal, description, poetry

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 1. Jun 2024

Accepted 24. Jun.2024

Published 25. Aug.2026

A B S T R A C T

"Intertextuality is considered one of the manifestations of modern poetry and has been applied to both ancient and modern poetry texts. It has several types, including religious, literary, and historical. In his poems, Abdul Samad has engaged in intertextuality, drawing from the Quran, the Hadith, and the heritage of ancient Arabic poetry, as well as Arabic proverbs. His poetry impressed subsequent poets, who were influenced by and engaged in intertextuality with his works. This indicates his creativity and proficiency in the arts of poetry, especially in description."

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss2.3947

التناص في شعر عبد الصمد بن المعذَّل

الباحثة: زهراء وعد علاي زيارة أ.م.د. أحمد عبد العال سعيد
كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط

الملخص:

يُعد التناص مظهرا من مظاهر الشعر الحديثة وقد طبق على نصوص الشعر القديم منها والحديث وله عدة أنواع منها الديني والأدبي والتاريخي وعبد الصمد في أشعاره تناص معها فقد تناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومع الموروث او التراث الشعري العربي القديم وكذلك مع الأمثال العربية وقد أعجب الشعراء اللاحقون له بأشعاره وتأثروا بها فتناصوا معها وهذا يدل على إبداعه واجادته في فنون الشعر ولاسيما الوصف

الكلمات المفتاحية: الشعرية، التناص، عبد الصمد بن المعذَّل، الوصف، الشعر.

المقدمة

التناص من الموضوعات المهمة التي أخذت مساحة واسعة من الدراسات القديمة و الحديثة و قد زخرت به الدراسات الأدبية التي تناولت دراسة الشعراء في العصور كلها و منها العصر العباسي ومن شعراء العصر العباسي الذين اعتمدوا تقنية التناص عبد الصمد بن المعذَّل فقد أخذ من الموروث الشعري و الموروث الديني ومن الثقافة التي كانت سائدة في عصره بحيث مثل هذا موروثا ثقافيا يغذي نصوصه الشعرية و لاسيما في فنه الأوفر حظا وهو فن الوصف وقد عمدت في هذه الدراسة على تناول موضوع التناص وفق ما استعمله الشاعر في شعره إذ استعمل النص الديني والنص الشعري و الامثال وحاولت فيه أن أذكر وجه التشابه أو الصلة بين شعر عبد الصمد والنص الذي أخذ منه واعتمدت في ذلك منهجا تحليليا وصفيا وهو ما ستكشف عنه هذه الدراسة.

إن التناص من الموضوعات المهمة والبارزة في الأدب العربي والتي نظم فيها سائر شعراء العصور الأدبية فهو يدل على سعة اطلاع الشاعر وثقافته ومدى معرفته وهذا يضفي على النصوص مسحة جمالية وفنية وهو "كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى" **(الزغبي، د.ت: ١٢)** أو يعني "التداخل والتفاعل بين نص وآخر، او نصوص متعددة".**(الياسري، ٢٠١٥: ٣)**

وللتناص ثلاثة قوانين وهي:

"الاجترار: وفيه يستمد الأديب من عصور سابقة، ويتعامل مع النص الغائب بوعي سكوني، فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الإبداع السابقة واللاحقة، ويمجّد السابق حتى لو كان مجرد (شكل) فارغ.

الامتصاص: وهو أعلى درجة من سابقه. وفيه ينطلق الاديب من الإقرار بأهمية النصّ الغائب، وضرورة (امتصاصه)، ضمن النصّ الماثل، كاستمرار متجدد.

الحوار: وهو أعلى المستويات. ويعتمد على القراءة الواعية المعمقة التي ترفد النصّ الماثل ببنيات نصوص سابقة، معاصرة، أو تراثية. وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والماثلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي".**(عزام، ٢٠٠١: ٥٥)**

وعد محمد مفتاح التناص فيما يخص الشاعر "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما، وعليه فانه من الأجدى ان يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروباً إلى الأمام". **(ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٥)**

وأوضح لنا آليات التناص في عدة نقاط أو أشكال وهي (التمطيط) و(الشرح) و(الاستعارة) و(التكرار) و(الشكل الدرامي) و(أيقونة الكتابة). (تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: التمطيط: يحدث في اشكال مختلفة ومن اهمها الأنا **كرام (الجناس بالقلب والتصحيف)، الباكرام (الكلمة– المحور). الشرح: أساس كل خطاب، ولا سيما الشعر، فالشاعر قد يلجأ الى وسائل متعددة تنتمي كلها الى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محوراً، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة وقد يستعير قولاً معروفاً ليجعله في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يمططه بتقليبه في صيغ مختلفة. الاستعارة: بأنواعها المختلفة، فهي تقوم بدور جوهري في كل خطاب ولا سيما الشعر بما يثبته في الجمادات من حياة وتشخيص. التكرار: يكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ متجلياً في التراكم أو في التباين. الشكل الدرامي: إن جوهر القصيدة الصراعي ولّد توترات عديدة بين كل عناصر بنية القصيدة ظهرت في التقابل، وتكرار صيغ الأفعال. أيقونة الكتابة: الاليات التمطيطية التي ذكرناها تؤدي الى ما يمكن تسميته بأيقونة الكتابة أي علاقة المتشابهة مع (واقع) العالم الخارجي) (ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٥–١٢٧)**

" إن ما ذكر من آليات، هو أساس هندسة النص الشعري مهما كانت طبيعة النواة، وكيفما كانت مقصدية الشاعر" **(ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٩)**

والشاعر وهو يمارس عمليته التحويلية في توظيف النصوص المتقدمة إمّا أن يماثلها من حيث السعة والامتداد اللغوي أو قد تفرض عليه طبيعة الموضوع وطبيعة الدلالة سمة (الايجاز) "وهي عملية تعتمد على التركيز والاختصار وهي تحتاج الى شرح وتوضيح ليدركها المتلقي العادي، ولذلك نجد شروحاً لبعض القصائد التي تحتوي على هذه الإحالات إذ لا يذكر الشاعر فيها إلا الأوصاف المتناهية في الشهرة والحسن أو الأوصاف المتناهية في الشهرة أو في القبح"**(ينظر: مفتاح، ١٩٩٢: ١٢٩)**

وللتناص اشكال مختلفة وذلك بحسب ما يفيد المبدع فيستعين بالتراث الثقافي والحضاري والأدبي، ومن خلال ذلك يعرض أفكاره وآراءه او يغير فيها ومن هذه الأنواع:

التناص الديني:

ونعني به "تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق التداخل او التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية، مع النص الأصلي بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق وتؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً أو كليهما" **(الزغبي، د.ت: ٣٧)**. وذلك من خلال "استحضار الشاعر بعض القصص أو الإشارات الدينية التراثية وتوظيفها في السياقات لتعميق رؤية يراها في الموضوع الذي يطرحه أو القضية التي يعالجها، ويفترض في هذه التناصات أن تنسجم مع النص الجديد وتعمقه وتثريه فنياً وفكرياً" **(الزغبي، د.ت: ١٣١)** ولعل اساس هذا التلاقي مع النص الديني يرجع الى أن فيه بعداً تأثيرياً ومخزوناً كامناً في الوعي الديني الذي يستغله الشاعر.

التناص الأدبي:

وهو تعالق النص الأدبي مع نصوص أدبية أخرى "فقد تضمن القصيدة تناصات أدبية متنوعة في اجزائها المختلفة، بسبب حتمية اندماج المقروء الثقافي في ذاكرة الشاعر ثم تسربه الى عالم القصيدة من خلال اللغة أو الصور أو الأسلوب أو الرؤية الى غير ذلك، وقد تكون هذه التناصات الأدبية أو الثقافية مباشرة او غير مباشرة بمبناها وبمعناها، بوعي او دون وعي"**(الزغبي، د.ت: ١٥٣)** فالشاعر يعجب بنصوص الشعراء السابقين له فيتناص معهم، فالتناص الأدبي هو "تداخل نصوص ادبية مختارة، قديمة وحديثة، شعراً أو نثراً مع النص الأصلي"**(الزغبي، د.ت: ٥٠)** والنص الادبي هو "بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه"**(الغذامي، ١٩٩٣: ١١١)** فعند تفاعل النص الأدبي مع نصوص أُخرى يتولد عن ذلك نصوص جديدة.

التناص التاريخي:

وهو "أن يوظف الشاعر بعض الحوادث والشخصيات التاريخية في شعره"**(الجازي، ٢٠١١: ٤٢)** مثل "استدعاء شخصية (بوصفها رمزاً، قناعاً أو مرآة) أو استدعاء حادثة آنية تستدعي حادثة تاريخية "(بوصفها معادلاً موضوعياً)" **(البرغوثي، ٢٠٠٨: ٥٧)** ويهدف الشاعر من ذلك الى "تعميق رؤيته وفلسفته تجاه مواقف وأفكار يؤمن بها"**(الجازي، ٢٠١١: ٤٢)** فالتناص التاريخي أمر لابد منه خاصة في الحوادث التاريخية، والتاريخ منهل ثرّ يستقي منه الشعراء لتركيز تجاربهم وتعميقها بحكم ما يزخر به من تنوع كبير في الأحداث التي قد تلتقي مع أحداث مماثلة يعيشها الشاعر.

وقد ينظر الشاعر الى أعماق التاريخ وعصوره السحيقة فيجد أحياناً في الملامح الأسطورية بأبعادها الغيبية مراده وبغيته. وهو إذ ذاك يحاول تفسير ما يستعصي فهمه على الإنسان من ظواهر كونية تفسيراً يقوم على مفاهيم أخلاقية أو روحية **(ينظر: الغذامي، ٢٠٠٦: ١٤٤)**.

إن النص الوصفي عند عبد الصمد "شبكة تلتقي فيها عدة نصوص، استطاع الشاعر أن يجعل منها كنزه الشعري، وذاكرته الشعرية"**(بنيس، ١٩٩٨: ٢٥١)**.

والان نأتي الى إظهار نصوص عبد الصمد التي أفاد فيها من نصوص غيره:

لقد استعمل عبد الصمد في شعره التناص في مواضع مختلفة إذ يتناص مع القران الكريم والحديث النبوي الشريف تارةً وتارة أُخرى مع الشعر العربي والامثال.

ففي قوله في هجاء سعيد بن سَلْم هجاء رقيقاً:

لكـــل أخـــي مـــدحٍ ثـــوابٌ يُعـــده ولـــيس لمـــدح البـــاهلّي ثـــوابُ
مـــدحتُ ابـــنَ سَـــلم والمـــديح مهـــزَّة فكـــانَ كصَـــفْوانٍ عليـــه تـــرابُ
(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٨٥)

تناص مع قوله تعالى : "﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾". **(البقرة ٢٦٤)**.

فمدح الباهلي لا يجدي نفعاً كالكافرين الذين لا يؤمنون بالله فعملهم لا ينفعهم .

وفي قوله يرثي سعيد بن سلم الباهلي:

مـــا للســـماء عليـــه لـــيس تنفطـــر وللكواكـــــب لا تهـــــوى فتنتشـــــرُ

وللـــــبلاد ألا تســـــمو زلازلهـــــا والراســـــيات ألا تَـــــرْدى فتنقعـــــرُ؟!

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١١٤)

فهذه الأبيات التي يرثي فيها عبد الصمد سعيد الباهلي تناص مع قوله تعالى : "﴿إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾"**(الانفطار: ١-٤)**

فهو يريد ان تنفطر السماء وتهوى الكواكب ويحدث وتتزلزل في البلاد وتتأثر الجبال الرواسي على مرثيه وبهذا فهو يتناص مع الآية المباركة في بعض مضامينها.

وفي قوله في صديق احتال عليه فأراد أن يمعن في تشويه صورته:

أشـــبّهُ بوجهـــك فهـــو وجـــه عَبـــوسٌ قمطريـــرٌ لـــن يُرامـــا

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٧١)

في هذا البيت تناص مع قوله تعالى : " ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾" **(الانسان: ١٠)**.أي إنما نفعل هذا لعل الله (عز وجل) أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه في اليوم العبوس القمطرير الذي يدلّ على شدة وتنكر وصعوبة الأهوال وقد استغل عبد الصمد هذا المعنى للتنفير من هذا الوجه الذي لا يطاق.

وقوله :

فهـــو كـــالطُّور إذ تجلَّـــى لـــه الله فَهـــــدَّت قـــــواه والأركـــــانُ

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٧)

تناص مع قوله تعالى : " ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾" **(الاعراف: ١٤٣)**.

فشبه عبد الصمد طيلسان ابن حرب بالجبل الذي تجلَّى له الله فتضعضعت أركانه وقواه وهو بذلك يتناص مع الآية الكريمة.

في قوله:

لّمـــا رأيـــت الـــديك قـــد صـــاحا والكوكـــــب الـــــدريّ قـــــد لاحـــــا

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٩٥)

تناص مع الآية المباركة: **﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (النور: ٣٥)** فالكوكب الدري هو الكوكب المضيء، فقد وظفه الشاعر في وصف صورة الفجر من خلال ذكر الكوكب الدري الذي يبدو واضحا ناصع الضياء وقت الفجر والشاعر من خلال ذلك أراد أن يشير إلى زمن إقباله على الخمرة.

وتناص عبد الصمد مع الحديث النبوي الشريف في قوله:

لا تســـألنَّ المـــرء عـــن حالـــه مـــا أشـــبه المـــرء بأصـــحابهِ

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٨٦)

تناص مع الحديث النبوي " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ "**(الترمذي، ٢٠١٥: ٤٦٩)**.أي أنَّ المرء يشابه صديقه وصاحبه في سيرته وعادته، فبينهما تلاق في الأخلاق والسلوك، ونظرة الناس الى كل منهما إنما تبرز من خلال معرفتهم بأحوال الصاحب، ولهذا ارشد النبي (ص) الى حسن اختيار الصديق.

وتناص عبد الصمد مع الشعراء السابقين له في قوله:

اســـقني إن ســـقيتني بـــالكبير إنّ فـــي شـــربه تمـــام الســـرور

أنـــا والله لســـت أكـــذبكم آ نـــفُ مـــن أنْ أُرَى صـــريع صـــغير

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٢٣)

فهذان البيتان من بديع ما قاله عبد الصمد في وصف الخمر وفيهما تناص مع قول المنخل اليشكري :

وَلَقَـــد شَـــرِبْتُ مِـــنَ المُـــدا مَـــةِ بِالقَلِيـــلِ وَبِـــالكَثيرِ

وشـــرِبْتُ بِالـــخَيلِ الإ نـــاثِ وبِالمُطَهَّمَـــةِ الـــذُّكُورِ

يـــا هِنـــدُ مَـــنْ لِمُتَـــيَّمٍ يـــا هِنـــدُ لِلعـــانِي الأسِـــيرِ

(ابن قريب، ٢٠٠٥: ٧٢)

إن معرفة التناص امر مهم بين النصوص لأن "النظرة الأحادية التي تتعامل مع النص الشعري بوعي ساذج لا تقدر على الكشف عن خبايا النص، كعمل متكامل" **(بنيس، ١٩٩٨: ٢٥١)**. ففي هذه الابيات يتحدث المنخل عن الخمرة وعن كؤوسها فهو قد شربها بأحوال مختلفة وفي آنية مختلفة وفي هذا دلالة على كثرة التعاطي وشدة التعلق وقد استقى عبد الصمد هذا المعنى وأبدع فيه.

وقوله من وصف الفهد:

أمـــا رأيـــتَ الـــريحَ فـــي انخراقهـــا

ولمعـــة البـــارق فـــي ائتلاقهـــا

وغيبـــة الشـــؤبوب فـــي انبعاقهـــا

وطيـــرة الأقـــداح فـــي انمراقهـــا

تهـــوى هـــويّ الطيـــر فـــي ارشـــاقها

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٤٩-١٥٠)

تناص مع أبي نواس في قوله في الكلب:

مُنَجّـــــــــدٌ، يَأشَـــــــــرُ لِلصِـــــــــيّاحِ
مـــــا البَـــــرْقُ فـــــي ذي عـــــارِضٍ لَمّـــــاحِ
وَلَا انْقِضَـــــــــاضُ الكَوْكَـــــــــبِ المُنْصَـــــــــاحِ
وَلَا انْبِتَـــــــــاتُ الحَـــــــــوْأَبِ المُنْـــــــــدَاحِ
حِـــــينَ دَنـــــا مِـــــنْ رَاحَـــــةِ المُشَّـــــاحِ
أَجَـــــدُّ فـــــي السُّـــــرْعَةِ مِـــــنْ سِـــــرْيَاحِ

فعبد الصمد وابو نؤاس كلاهما نظم أشعارا في الطرد ووصف الحيوانات و"النص بنية دلالية تنتجها ذات (فردية او جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"(**يقطين، ٢٠٠١: ٣٢**). فالنص يتبيَّن يكمن جماله أو إبداعه عندما يتداخل مع نصوص أخرى.

وقوله :

ولمعة البارق في ائتلاقها (ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٤٩)

ايضا تناص لكن هذه المرة مع عنترة بن شداد في قوله:

فـــودِدْتُ تقْبيـــلَ السُّـــيوفِ لأنهـــا لَمعـــت كبـــارق ثَغـــرَكِ المُتَبسِّـــم

(شلبي، الابياري، ١٩٦٠: ١٥٠)

فعبد الصمد شبه الفهد ببارق السيف أي لمعانه وعنترة تقبل ضرب السيوف لأنها لمعت كبارق ثغر محبوبته عبلة وبهذا حصل التناص بينهم .

وقوله:

قد اغتدي والشمس في أرواقِها (ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٤٦)

تناص مع امرئ القيس في قوله:

وَقَـدْ أَغْتَـدِي والطَّيْـرُ فِـي وُكُنَاتِهَـا بِمُنْجَـــرِدٍ قَيْـــدِ الأَوَابِـــدِ هَيْكَـــلِ

(امرؤ القيس، ١٩٨٤: ١٩)

فهذا يدل على إعجاب عبد الصمد وتأثره بالشعراء السابقين له.

وتناص عبد الصمد مع المثل العربي المعروف في قوله في اعور عشق عوراء:

هـــي عـــوراء بـــاليمين وهـــذا اعـــور باليســـار وافـــق شَـــنَّاً

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٩١)

يتحدث عبد الصمد هنا عن رجل وامرأة فيهما عيب خُلقي فكلاهما فيه عيب العور، وهذا البيت تناص مع المثل المعروف "وَافَقَ شَنٌ طَبَقَة"(**زرزور، ٢٠٠٤: ٤٢٣**) ففي هذا المثل الرجل (شَنٌ) والامرأة (طَبَقَة) توافقت افكارهم ومعرفتهم للأمور فتزوجا. وقوله:

طيلســان لــو كــان لفظــاً إذا مــا شـــك خلـــق فـــي أنَّـــه بهتـــانُ

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٧)

فهو يقول ان طيلسان (اسم رجل) لو كان حديثاً لكان (بهتان) اي حديث قبيح وهذا البيت تناص مع المثل "طَيْلَسانِ ابنِ حَرْب" **(النيسابوري، ٢٠٠٣: ٤٨٢)**

فهذا المثل يضرب في الخلال القبيحة. فعبد الصمد في قوله انتقل من الوصف المادي وهو الشخص طيلسان الى الوصف المعنوي وهو حديث البهتان أي الحديث المعيب وهو بذلك تناص مع المثل المذكور.

أثر شعر عبد الصمد في الشعراء اللاحقين له:

إذ أعجب الشعراء الذين جاؤوا بعد عبد الصمد بأشعاره فنظموا على غرارها فأعجب المتنبي بقصيدة عبد الصمد في وصف الحمى التي تُعد من أشهر قصائده والتي يقول فيها:

هَجَـــرتُ الهَـــوى أيمـــا هَجْـــرَه وعفـــــت الغـــــواني والخَمْـــــرَهْ
لَـــوَتْني عـــن وصـــلها سَـــكْرة بكـــأس الضـــنا أيّمـــا ســـكْرَهْ
وبنـــــتُ المنيـــــة تنتـــــابني هـــــدوّاً وتطرقنـــــي سُـــــحْرهْ
إذا وردتْ لـــم تَـــزَعْ وردَهـــا عـــن القلـــب حجـــبٌ ولا ســـترهْ
كـــأن لهـــا ضـــرماً فـــي الحشـــى وفـــي كـــل عضـــو لهـــا جَمْـــرهْ
إذا لـــم تَـــرُحْ أصـــلا فـــي العشـــى فأقصـــــى مواعـــــدها بكـــــرهْ
لهـــا قـــدرة فـــي جســـوم الأنـــام حباهـــــا بهـــــا الله ذو القـــــدرهْ
فقـــد ســـلبت أعظمـــي نَحْضَـــهَا ولـــم تَتْـــرِكْ مـــن دمِـــي قطـــرهْ

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١١٠-١١١)

فقال المتنبي في وصف الحمى:

وَزَائِرتِـــي كَـــأَنَّ بهَـــا حَيَـــاءَ فَلَـــيْسَ تَـــزُورُ إِلّا فـــي الظَّـــلامِ
بَـــذَلْتُ لَهَـــا المَطَـــارِفَ وَالحَشَـــايَا فَعَافَتْهَـــا وَبَاتَـــتْ فـــي عِظَـــامِي
يَضِـيقُ الجِلْـدُ عَـنْ نَفْسِـي وَعَنْهَـا فَتُوسِـــعُهُ بِـــأَنْوَاعِ السِّـــقَامِ
إِذا مـــا فَـــارَقَتْنِي غَسَّـــلَتْنِي كَأَنَّـــا عَاكِفَـــانِ عَلَـــى حَـــرَامِ
كَـــأَنَّ الصُّـــبْحَ يَطْرُدُهَـــا فَتَجْـــرِي مَـــدامِعُها بِأَرْبَعَـــةٍ سِـــجامِ
أُرَاقِـــبُ وَقْتَهَـــا مِـــنْ غَيْـــرِ شَـــوْقٍ مُرَاقَبَـــةَ المَشُـــوقِ المُسْـــتَهَامِ
وَيَصْـــدُقُ وَعْـــدُهَا وَالصِّـــدْقُ شَـــرٌّ إِذَا أَلْقَـــاكَ فـــي الْكُـــرَبِ العِظَـــامِ
أَبِنْـــتَ الـــدَّهْرِ عِنْـــدِي كُـــلُّ بِنْـــتٍ فَكَيْـــفَ وَصَـــلْتِ أَنْـــتِ مِـــنَ الزِّحَـــامِ
جَرَحْـــتِ مُجَرَّحـــاً لَـــمْ يَبْـــقَ فِيـــهِ مَكَـــانٌ لِلسُّـــيُوفِ وَلاَ السِّـــهَامِ

(البرقوقي، د.ت: ٢٧٦-٢٧٧)

فعبد الصمد والمتنبي كلاهما وصف الحمى وعبر عن آلامه التي شعر بها بسببها, وقال عن قصيدتيهما القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني "وقد احسن عبد الصَّمد بن المُعَذَّل في قصيدته الرائية التي وصفَ فيها الحمَّى، قصيدة وقصر في الضادية وفي مقاطيع له في وصفِها، وكأن ابا الطيِّب قصد تنكُّب معانيه فلم يُلِمَّ بشيء منها؛ فأحسن وأجاد ،وملح واتسع، وانتَ إذا قِسْتَ أبيات أبي الطَّيب بها على قِصرِها، وقابلتَ اللفظ باللفظ ،والمعنى بالمعنى، وكنتَ من أهل البصر، وكان لك حظٌّ في النقد تبينتَ الفاضل من المفضول فأما انا فأكرهُ أن أبتّ حُكماً أو أفضّل قضاء، أو أدخل بين هذين الفاضلين، وكلاهما مُحْسِن مصيب"**(الجرجاني، ١٩٦٦: ١٢١-١٢٢)**

وقول عبد الصمد:

أفنـى بحـدِّ السـيف آجـال العـدا وسـيوفه وعـوالي المـرانِ

والضـرب يفعـل بالحسـام وحـدّه مـا تفعـل الآجـال بالإنسـانِ

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٥)

فقد أخذه المتنبي أيضا وتشابه معه في قوله:

أَلْقَاتِلِ السَّيْفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ

(البرقوقي، د.ت: ٩٤٨)

فكلاهما وصف القتال بالسيف لكن المتنبي "لم يوفق في هذا المعنى كابن المعذَّل"**(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٥)**

وقال البحتري:

مِنْ غادَةٍ مُنِعَتْ، وَتَمْنَعُ نَيْلَها؛ فَلَوَ انَّها بُذِلَتْ لَنا لَم تَبْذُلِ

(البحتري، ١٩٦٤: ١٧٤٢)

فقد تأثر فيه بقول عبد الصمد :

ظبيٌ كأنَّ بِخَصْرِهِ من رقّة ظمأ وجوعا

إني علقت لشقوتي يا قوم ممنوعاً منيعاً

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٣٥)

وقال ابو هلال العسكري: "بيت عبد الصمد أبينُ معنًى مع شدةِ الاختصار. وبيت البحتري كالعويص لا يقامُ إعرابه إلّا بعد نظر طويل"**(العسكري، د.ت: ٢٤٠)**، وأعجب وتأثر اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه بقول عبد الصمد:

يا ابن حرب لقد رفوناه حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسانُ

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ١٨٧)

يصف عبد الصمد هنا بصوره مبالغة كثرة ما قام به ابن حرب من إصلاح الثوب حتى انتهى الثوب وبَقُي الإصلاح أي رقاع الثوب وهذا يدل على بخله.

فنظم اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه قوله:

كـــم رفونـــاهُ إذ تمـــزَّق حتّـــى بقـــي الرفـــوُ وانقضـــى الطيلســـانُ

(الصفدي، ٢٠٠٠: ٤٩)

فهو هنا شابه قول عبد الصمد كثيرا.

وتأثر الحلاج (ت ٣٠٩ هـ) بقول عبد الصمد :

مـا إن ذكرتـك فـي قـوم أجالسـهم ألا تجـــدّد مـــن ذكـــراك بلـــوائي

ولا هممت بشرب الماء من عطش إلاّ وجـدت خيـالاً منـك فـي المـاء

ولا حضـرت مكانـاً لسـتَ شـاهدَهُ إلاّ وجـدت فتـوراً بـين أعضـائي

حسـبي ودادك مـن خفضـي ومـن ومـن سـروري ومـن دينـي ودنيـائي

(ديوان عبد الصمد، ١٩٩٨: ٧٥)

فهو يصف حبيبته التي لم يستطع نسيانها لان خيالها يراوده ويؤدي به الى فتور اعضائه، فنظم الحلاج في الحب الإلهي على أثر ذلك قوله:

وَلا جَلسـتُ إلـى قَـومٍ أُحَـدِّثهُم ألّا وَأَنـتَ حَـديثي بَـينَ جُلّاسـي

وَلا ذَكَرتُـكَ مَحزونـاً وَلا فَرِحـاً ألاّ وأنـتَ بقلبـي بَـينَ وسواسـي

ولا هَمَمتُ بشُربِ الماء مِن عَطشٍ ألاّ رأيـتُ خيـالاً مِنْـكَ فـي الكـاسِ

(الشيبي، ٢٠٠٧: ١٢٤)

الخاتمة

وختاما يمكن القول إن التناص بمرجعيته المختلفة، قد سجل حضورا في تجربة الشاعر بوصفه تقنية فنية عززت من شعرية الوصف، مستثمرا امكاناته الفنية في الإيماء والتكثيف في تحقيق شعرية النص.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي ، النص . السياق ، ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت . لبنان، ط٢ ، ٢٠٠١ .
- مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ، المركز الثقافي العربي ،ط٣،الدار البيضاء ، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
- البادي، حصة، التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، ط١ ، ٢٠٠٨ م.
- الزغبي، احمد، التناص نظرياً وتطبيقياً، مؤسسة عمون ، عمان ، الأردن، ط٢ د.ت.
- الغذامي، عبد الله محمد، ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح ، ط٢ ، ١٩٩٣.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف المنسوب, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا. بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ديوان أبي نواس ، شرح وتحقيق : محمد أنيس مهرات ،دار مهرات للعلوم ،حمص، سورية، ط١ ،٢٠٠٩م.
- ديوان الأصمعيات ، اختيار أبي سعيد عبد الملك بن قريب، تحقيق وشرح : محمد نبيل طريفي، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٥ م.
- ديوان البحتري ، تحقيق وشرح وتعليق : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، د . ط ، ١٩٦٤ م .
- ديوان عبد الصمد، تحقيق: غازي زاهد، دار صادر، بيروت، ط١, ١٩٩٨.
- الشيبي، كامل مصطفى، ديوان الحلاج ، صنعه: ، منشورات الجمل ، بغداد، ط٣ ، ٢٠٠٧ م.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، الناشر، دار المعارف، القاهرة.
- الترمذي، سنن الترمذي، ، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفه، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢ ، ٢٠١٥ م .
- البرقوقي، عبد الرحمن شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ط٢ ، د . ت .
- _____، عبد الرحمن شرح ديوان المتنبي ، وضعه : ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، د . ط ، د . ت .
- شرح ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق وشرح : عبد المنعم عبد الرؤف شلبي ، تقديم : إبراهيم الابياري .
- العسكري، أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، ط٢ ، د . ت .
- بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار التنوير للطباعة والنشر ، الدار البيضاء، بيروت، ط٢ ، ١٩٩٨م.
- الجازي، زياد جايز، ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة،٢٠١١.
- الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، طالعه :يحيى بن حجى الشافعي أبن ابيك الصفدي رحمه الله احمد بن مسعود ، تحقيق واعتناء : احمد الارناووط، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٠م .
- الميداني، مجمع الامثال ، تقديم وتعليق : نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

- الياسري، ضرغام عدنان صالح، مستويات التناص القرآني في خطبة الغدير لرسول الله محمد (ص)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط ، العدد٢١ ، ٢٠١٥م.
- وهبة، مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، وكامل المهندس، مكتبة لبنان ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٤م.
- الغذامي، عبد الله محمد، تشريح النص مقاربة تشريحية لنصوص معاصرة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . المغرب ، بيروت . لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٦م.
- عزام، محمد، النص الغائب . تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، د .ط ، ٢٠٠١م .